المحاضرة الرابعة: حقوق الإنسان في الفترة الحديثة: في أوروبا، في أمريكا:

أولا: التفوق الدستوري على سلطة الملك (الماكناكارتا):

1. شهدت العصور الوسطى أحداثاً وافكاراً اسهمت في دعم مسيرة حقوق الانسان في تاريخ البشرية، ويعتبر **ميثاق العهد الاعظم** والمعروف **بالماكناكارتا** الذي صدر عام 1215 (بعد ثورة النبلاء) من أهم الوثائق التي صدرت في الغرب عن حقوق الانسان. وقد فُرضت هذه الوثيقه الدستورية على ملك انكلترا جون، وتم بموجبها تقييد سلطاته وأجبر على توقيع الاتفاق الذي احتوى 63 مادة، كان موضوعها الاساسي هو ضمان حقوق الاقطاع في وجه الملك، كما كرست حريات الكنيسه، وحقوق النساء والارامل، والسيطرة على الضرائب من قبل مجلس النواب.

2. **عريضة الحقوق** 1628: مع استمرار الكفاح من أجل توسيع الديمقراطية وتعميمها كانت المواجهة مع الملك شارل الاول قد أسفرت عن تراجع سلطة الملك واقراره على هذه الوثيقة الهامة؛ والتي منحت مجلس العموم "البرلمان" –والذي ينتخب مباشرة من الشعب– حقوقا إضافية

3. **الإشعار القضائي** 1679: شرع هذا القانون نتيجة لتجاوز السلطة التنفيذية في جلب واحتجاز الأفراد دون إذن قضائي حسب الأصول، وقد نص القانون على وجوب أن تحصل السلطة النفيذية على مذكرة مسبقة من قاض مختص، وتلزمها أن يَمثُل هذا الشخص أمام المحكمة لتنظر في الاتهامات الموجهة له، وهي صاحبة القول الفصل.

4. **لائحة الحقوق** 1689: بعد عقد من الاشعار القضائي أثمر المزيد من التقييد لصلاحيات الملك والحد منها، وقد نصت هذه اللائحة على مبادئ هامة منها: سحب صلاحية الملك بإنشاء محاكم خاصة، وحرية الانتخابات البرلمانية، وأكدت أنه لايجوز للملك التدخل فيها.

ثانيا:حقوق الانسان فى الفكر الأوربى:

عرفت القرون الوسطى مفكرين كانت أراؤهم وافكارهم تصب بشكل مباشر او غير مباشر في مجال حقوق الانسان والاعتراف بها، ومن بين هؤلاء المفكر الانكليزي روجر بيكون (1214-1292) والذي يعد رائد العلم التجريبي؛ اذ دافع عن التناول الجديد المستقل للمعرفه وندد بتبجيل السلطة وأكد على ان الحصول على المعرفة هدفه زيادة سلطان الانسان على الطبيعه.

اما توماس الاكويني (1224-1274) الفيلسوف الايطالي الذي درس في فرنسا فان نظريته عن الدولة قد حولت الفكر السياسي الاوربي الى منعطف جديد حين اكد على ان الناس بحاجه الى الدولة، والدولة يجب ان تكون في خدمة الناس من خلال مساعدتهم لتولي مسؤولياتهم الاخلاقية في كل عمل اجتماعي، على طريق خدمة مصالحهم.

كما يعد جون كالفن (1509-1564) وهو احد زعماء حركة الاصلاح الديني وقد ولد في فرنسا واستقر بمدينة جنيف، وأكد كالفن على ان الانسان يستطيع أن يثبت من خلال حياته الشخصية أن الله قد اصطفاه.

في حين ان ميشيل دي مونتين (533-1592) الفيلسوف الفرنسي اشار الى أن من حق الانسان أن يجاهد من أجل تحقيق سعادته على الأرض

ويعد مرسوم " نانت" الصادر عام 1598 والذي اعطى للبروتستانت في فرنسا حرية العقيدة، والعبادة احد الوثائق التي تؤشر عصر النهضه، واحترام حقوق الانسان. إضافة إلى ما تقدم ذكره من أفكار وآراء تجعل من الإنسان محور اهتمام الفكر الاوربي آنذاك.

ثانيا:حقوق الانسان فى الفكر الأوربى (تابع):

أما في عصر النهضة فقد ظهر ما يعرف بالإنسانيين الذين أكدوا على قيمة الفرد في الحياة، وغدت مقولة: "أن قيمة الإنسان تكمن في ذاته" شعاراً رائجاً ومرغوباً طالما يؤدي تطبيقه الى التغيير نحو الافضل، ومن هذا المنطلق عدّ مفكرو عصر النهضه الإنسان مقياساً لكل ما يخلقه الإنسان نفسه، ولم يضعوا الحدود والكوابح أمام إمكاناته الخارقه وطاقاته الخلاقه، فهو في نظرهم كائن بوسعه أن يطرق كل الابواب وكل الطرق مفتوحه أمامه.

تأثرت فلسفة الانكليزي **توماس هوبز** (1588–1679) بثورة القرن السابع عشر الانكليزية الليبرالية قد رفض في مذهبه في القانون والدولة نظريات الاصل الإلهي واصدر كتابين" في المدينة 1642 وليفياتان 1651" وضع فيهما افكاره حول الانسان

اما **جون لوك** (1632–1704) فقد كرس في كتابه في الحكم المدني "وهو الفيلسوف الانكليزي المعروف بدفاعه عن القانون ونقده للتسلط فيقول: "يبتدئ الطغيان حيث تنتهي سلطة القانون وكلما هتكت حرمة القانون انزل الضرر بالاخرين" ودافع عن حق الشعب في مقاومة الطغيان حيث يقول: "ان القوة الغاشمة غير المشروعه وحدها يجوز دفعها بالقوة..وان الشعب الذي أضطهد باطلاً سوف يهب لدى اول فرصة تسنح له لطرح العبء الذي يثقل كاهله".

والجدير بالذكر ان ثمة نقطة مشتركة بين هويز ولوك وهي تركيز افكارهما حول طبيعة الانسان قبل تكوين عقد اجتماعي يربط بين المواطنين والحاكم، وكان لكل منهما تأثير في تطوير المؤسسات الدستورية الانكليزية كما اثروا في الفلاسفة والمفكرين الفرنسيين في القرن الثامن عشر.

ثانيا:حقوق الانسان فى الفكر الأوربى (تابع):

وفي فرنسا كانت افكار **مونتيسكيو** (1689-1755) المتعلقة بالجوانب السياسيه والاقتصادية في حياة عصره ووضعها في كتابه "روح القوانين" الذي نشره في جنيف عام 1748 وهو اشهر مؤلفاته. ووضع في كتابه هذا افكاره التي انتقد فيها بشدة الحكم المطلق معتبراً الملكية الدستورية افضل اشكال الحكم وعلى اساس نظرية فصل السلطات، ويعتبر مونتسيكو ان العدالة والقانون هما جزء لا يمكن فصلهما عن طبيعة الاشياء، وافكاره التي مهدت للثورة الفرنسية عام 1789 قد أثرت في دستور فرنسا عام 1791 واسهمت في تثبيت الحريات الاساسية وحقوق الانسان.

كما كان **لفولتير** (1694-1778) دور في نشر افكار الحرية ومكافحة التعصب فقد كرس قلمه وماله وقوة جسمه الضعيف وجاهه وكل ما يملك في العالم لاثبات حق كل انسان في الحرية الفكرية وفي مكافحة الظلم والمتعصبين .. واكد في كتاباته على ان التاريخ كله يهدف الى تحرير البشر جثمانياً وعقلياً وخلقياً.. وان صوت الخلق اقلام الحق .. ودعا الى التطهر من عار ظلم الانسان لاخيه الانسان..

اما **جان جاك روسو** (1712-1778) والذي يعد اب الثورة الفرنسيه في افكاره عن حقوق الانسان والذي برز في اطار حركة التنوير الفرنسي, وهو فيلسوف وعالم اجتماع واحد منظري علم التربية فكان اشهر مؤلفاته العقد الاجتماعي " والذي اصدره عام 1762 وكتابه مقال في اصل عدم المساواة بين البشر الذي اصدره عام 1755 فقد دعا فيهما الى الديمقراطية والحريات المدنية والمساواة بين النساء بصرف النظر عن اصلهم..

لقد كان لكل هؤلاء المفكرين والفلاسفه الذين ظهروا في اوربا في القرنين 17 و18 أثر كبير في انتشار النظرية العقلية بين الطبقات المتعلقه، ولقد بحثوا وكتبوا في كل المواضيع التي تهم الانسان والمجتمع والحياة واحدثوا بذلك ثورة في العقل البشري وحطموا القيود التي تكبله في مجتمعاتهم وقدموا على هذا الطريق خدمة لقضية الانسان وحقوقه وحرياته.

ثالثا: الثورة الأمريكية وحقوق الانسان:

تُعد الثورة الأمريكية خطوة محورية في تاريخ حقوق الإنسان، حيث ألهمت العديد من الحركات التحررية وأثرت في مفكريها، خصوصا بعد إعلان الإستقلال سنة 1676. وعلى الرغم من الإلهام الذي قدمته الثورة لمفهوم "الحرية والمساواة"، إلا أن التطبيق الفعلي لهذه الحقوق كان محدودًا في البداية بسبب قضايا مثل العبودية، التي ألغت الحقوق الأساسية للكثيرين، خاصةً العبيد

لم يأت الدستور الأمريكي لسنة 1778 على ذكر حقوق الإنسان صراحة، الأمر الذي دفع بعض الولايات إلى المطالبة بإدخال تعديلات في الدستور المتعلقة بحقوق الإنسان.

إحتوت هذه التعديلات على ضمانات جديدة للحرية الفردية، كحرية الفكر، حرية الصحافة، حرية الاجتماع. كما احتوت على إجراءات المحاكمة العادلة والوسائل القانونية، وهو ما تجسد بصدور شرعة الحقوق 1791 وهي عبارة عن عشرة تعديلات أدخلت على الدستور الأمريكي لعام 1791. وأهم هذه التعديلات:

- ✓ الحرية الدينية؛ فلا يحق للكونجرس إصدار قوانين تعرقل وجود أي دين أو يمنع حرية ممارسة الشعائر،
- ✓ وحرية الرأي قولا وكتابة وحرية الصحافة والتجمع وتقديم العرائض، وغيرها.

ثالثا: الثورة الفرنسية وحقوق الانسان:

في 26 أوت 1789 عقب انتصار الثورة الفرنسية ضد الملك، وافقت الجمعية الوطنية الفرنسية على إعلان حقوق الإنسان والمواطن؛ التي جاءت كملخص لأفكار الثورة، فضم فئتين من الأحكام إحداهما خاصة بالحقوق الأساسية التي يتمتع بها الإنسان كالمساواة والحرية والأمن، أما الأخرى فقد اختصت بممارسة الحكم والمبادئ التي يقوم عليها وهي سيادة الأمة، والفصل بين الهيئات والسلطة العامة.

للإعلان أهمية خاصة في تاريخ الحقوق السياسية، حيث سادت مبادئ هذا الإعلان الدساتير الفرنسية الأخرى، والكثير من دساتير أوروباالغربية، وكذا دساتير دول إفريقيا الصادرة خلال القرنين 19 و20، كما له الصفة العالمية، إذ أكد الحقوق الطبيعية التي تتعلق بحقوق الإنسان بوصفه إنسانا.

كما تضمن الإعلان أن الناس يولدون أحرارا ويبقون متساوين في الحقوق وان غاية كل مجتمع مدني هو المحافظة على الحقوق الطبيعية والأبدية للإنسان وهي الحرية والملك والمقاومة ضد الاضطهاد، وأن الأمة هي مصدر السلطة، كما حدد معنى الحرية الفردية أي القيام بأي عمل لا يضر بالآخرين.